

سورة النمل

٧٤٣ - قوله تعالى: ﴿.. تِلْكَ آيَاتُ الْقُرْآنِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿١﴾﴾.

إن قلت: الكتاب المبين هو القرآن، فكيف عطفه عليه، مع أن العطف يقتضى المغايرة؟

قلت: المغايرة تصدق بالمغايرة لفظاً ومعنى، وباللفظ فقط، وهو هنا من الثانى، كما فى قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾.

أو المراد بالكتاب المبين: هو اللوح المحفوظ فهو هنا من الأول.

فإن قلت: لم قدم القرآن هنا على الكتاب، وعكس فى الحجر؟

قلت: جرياً على قاعدة العرب فى تفتنهم فى الكلام.

٧٤٤ - قوله تعالى: ﴿.. سَأْتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ آتِيكُمْ بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَعَلَّكُمْ

تَصْطَلُونَ ﴿٧﴾﴾.

فإن قلت: كيف قال هنا ذلك، وفى طه ﴿لَعلى آتِيكُمْ﴾ وأحدها قطع، والآخر ترج، والقضية واحدة؟

قلت: قد يقول الراجى إذا قوى رجاؤه: سأفعل كذا، وسيكون كذا، مع تجويزه عدم الجزم.

٧٤٥ - قوله تعالى: ﴿فَلَمَّا جَاءَهَا نُودِيَ أَنْ بُورِكَ مَنْ فِي النَّارِ وَمَنْ

حَوْلَهَا.. ﴿٨﴾﴾ المراد بالنار عند الأكثر «النور» وبمن فيها «موسى» ومن حولها

«الملائكة» أو العكس بأن بارك الله من فى مكان النور، ومن حوله ومكانه هو

البقعة المباركة فى قوله تعالى: ﴿نودى من شاطيء الواد الأيمن فى البقعة

٧٤٤ - راجع الجامع لأحكام القرآن للقرطبى ١٣/١٥٦، ١٥٧.

٧٤٥ - انظر البرهان مسألة رقم ٣٥٠.

المباركة ﴿وبارك يتعدى بنفسه كما هنا، وب «على» و«فى» كما فى قوله تعالى: ﴿وباركنا عليه وعلى اسحاق﴾ وقوله: ﴿وبارك فيها﴾.

٧٤٦ - قوله تعالى: ﴿وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّى مُدْبِرًا...﴾.

قاله هنا بدون ذكر «إن» وفى «القصص: ٣١» بذكرها.

لأن ما هنا تقدمه فعل بعد «أن» وهو «بورك» فحسن عطف الفعل عليه، وما هناك لم يتقدمه فعل بعد «أن» فذكرت «أن» لتكون جملة «أن ألقى عصاك» معطوفة على جملة ﴿أن يا موسى إننى أنا الله﴾.

٧٤٧ - قوله تعالى: ﴿.. يَا مُوسَى لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾.

قال ذلك هنا، وقال فى القصص ﴿يا موسى أقبل ولا تخف إنك من الآمنين﴾ بزيادة ﴿أقبل﴾ لأن ما هنا بنى عليه كلام يناسبه وهو ﴿انى لا يخاف لدى المرسلون﴾ فناسبه الحذف وما هناك لم يبين عليه شىء، فناسبه زيادة «أقبل» جبراً له، وليكون فى مقابلة «مدبراً» أى أقبل آمناً غير مدبر، ولا تخف.

٧٤٨ - قوله تعالى: ﴿.. إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ﴾ إلا من ظلم... الآية.

إن قلت: كيف وجه صحة الإستثناء فيه، مع أن الأنبياء معصومون من المعاصى؟ قلت الإستثناء منقطع: أى لكن من ظلم من غير الأنبياء فإنه يخاف، فإن تاب وبدل حسناً بعد سوء فإنى غفور رحيم، أو متصل بحمل الظنم على ما يصدر من الأنبياء من ترك الأفضل، أو «إلا» بمعنى «ولا» كما فى قوله تعالى: ﴿لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا﴾. وأما خص المرسلين بالذكر، لأن الكلام فى قصة موسى - وكان من المرسلين - وإلا فسائر الأنبياء كذلك، وإن لم يكن بعضهم رسلاً.

٧٤٧ - انظر البحر المحيط لأبى حيان ٥٧/٧.

٧٤٨ - انظر البحر المحيط لأبى حيان ٥٧/٧.

٧٤٩ - قوله تعالى: ﴿وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجَ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سَوْءٍ..﴾ (١٢).

قاله هنا بلفظ «ادخل» وفي «القصص: ٣٢» بلفظ «اسلك» لأن الإدخال بلغ من السلوك، لأن ماضيه أكثر حروفاً من ماضى السلوك، فناسب «أدخل» كثرة الآيات، في قوله ﴿تخرج بيضاء من غير سوء في تسع آيات﴾ أى معها مرسلأ إلى فرعون وناسب اسلك قلتها، وهى سلوك اليد، وضم الجناح، المعبر عنهما بقوله ﴿فذاذك برهانان من ربك إلى فرعون وملئه﴾.

٧٥٠ - قوله تعالى: ﴿.. فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَى فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا

فَاسِقِينَ﴾ (١٢).

قاله هنا بلفظ ﴿وقومه﴾ وفي «القصص: ٣٢» بلفظ ﴿وملئه﴾ لأن الملاء أشرف القوم، ولم يوصفوا ثم بما وصف به القوم هنا من قوله ﴿فلما جاءتهم آياتنا مبصرة قالوا هذا سحر مبین وجحدوا بها..﴾ الآية فناسب ذكر القوم هنا، وذكر الملاء ثم.

٧٥١ - قوله تعالى: ﴿.. وَأَوْتَيْنَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ..﴾ (١٦).

النون نون الجمع، عنى «سليمان» نفسه وأباه أو نون العظمة مراعاة لسياسة الملك، لانه كان ملكًا مع كونه نبياً.

فإن قلت: كيف سوى بينه فى قوله ﴿من كل شىء﴾ وبين بلقيس فى قول الهدهد: ﴿وأوتيت من كل شىء﴾؟

قلت: الفرق بينهما أنها أوتيت من كل شىء من أسباب الدنيا فقط، لعطف ذلك على «تملكهم» وسليمان وأوتى من كل شىء من أسباب الدين والدنيا، لعطف ذلك على المعجزة وهى «منطق الطير».

٧٥٢ - قوله تعالى: ﴿لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَذْبَحَنَّهُ أَوْ لِيَأْتِيَنَّيَ سُلْطَانٌ

٧٤٩ - القرطبي ١٦٢/١٣ والبرهان ٣٥٨.

٧٥١ - انظر البحر المحيط ٥٩/٧.

٧٥٢ - راجع الطبرى ٩٠/١٧.

مُبِينٌ ﴿٢١﴾ ﴿٢١﴾ تواعد «سليمان» الهدهد بذلك، مع أنه غير مكلف، بيأنًا لكونه
خص بذلك، كما خص بتعلم منطقته .

٧٥٣ - قوله تعالى: ﴿ اذْهَبْ بِكِتَابِي هَذَا فَأَلْقِهْ إِلَيْهِمْ ثُمَّ تَوَلَّ عَنْهُمْ فَانظُرْ مَاذَا
يَرْجِعُونَ ﴾ ﴿٢٨﴾ .

إن قلت: إذا تولى عنهم كيف يعلم جوابهم؟

قلت: معناه ثم تول عنهم يسيرا حيث لا يرونك، فانظر ماذا يرجعون؟

٧٥٤ - قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ مِنْ سُلَيْمَانَ وَإِنَّهُ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿٣٠﴾ .

قدم ﴿سليمان﴾ اسمه على اسم الله تعالى، مع أن المناسب عكسه، لأنه
عرف أن «بلقيس» تعرف اسمه دون اسم الله تعالى، فخاف أن تستخف باسم
الله تعالى، أول ما يقع نظرها عليه، أو كان اسمه على عنوان الكتاب واسم
الله في باطنه .

٧٥٥ - قوله تعالى: ﴿ قَالَ الَّذِي عِنْدَهُ عِلْمٌ مِنَ الْكِتَابِ أَنَا آتِيكَ بِهِ قَبْلَ أَنْ يَرْتَدَّ
إِلَيْكَ ظَرْفُكَ .. ﴾ ﴿٤٤﴾ .

القائل كاتب سليمان واسمه «أصف» .

فإن قلت: كيف قدر مع أنه غير نبي على ما لم يقدر عليه سليمان مع
أنه نبي، من إحضار عرش بلقيس في طرفة عين؟

قلت: يجوز أن يخص غير النبي بكرامة لا يشاركه فيها النبي، كما
خصت «مريم» بأنها كانت ترزق من فاكهة الجنة، و«زكريا» لم يرزق منها،
ولم يلزم من ذلك فضلها على «زكريا» وقد نقل أن «سليمان» عليه السلام،
كان إذا أراد الخروج إلى الغزاة، قال لفقراء المهاجرين والأنصار، ادعوا لنا
بالنصرة، فإن الله ينصرنا بدعائكم، ولم يكونوا أفضل منه، مع أن كرامة
التبع من جملة كرامة المتبوع .

٧٥٣ - انظر القرطبي ١٩/١٣ .

٧٥٤ - راجع الطبري ٩٦/١٩ .

٧٥٥ - البحر المحيط ٧٧/٧ .

ويحكى أن العلم الذى كان عند «أصف» هو اسم الله الأعظم، فدعا به فأجيب به فى الحال. وهو عند أكثر العلماء كما قال البندنجى: اسم الله، وقيل: يا حى، يا قيوم، وقيل: يا ذا الجلال والإكرام، وقيل: يا الله يارحمن، وقيل: يا إلهنا وإله كل شىء، إلهاً واحداً، لا إله إلا أنت.

٧٥٦ - قوله تعالى: ﴿.. قَالَتْ رَبِّ إِنِّي ظَلَمْتُ نَفْسِي وَأَسْلَمْتُ مَعَ سُلَيْمَانَ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٤﴾﴾ حقيقة المعية: الإتفاق فى الزمان وسليمان كان مسلماً قبلها وأن يقل بدل «مع سليمان» على يد سليمان، لأنها كانت ملكة، فلم تذكر عبارة تدل على أنها صارت مولاة له بإسلامها، وإن كان الواقع ذلك.

٧٥٧ - قوله تعالى: ﴿وَأَنْجَيْنَا الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾﴾.

قاله هنا بلفظ «أنجيناً» وفى حم السجدة بلفظ «ونجيناً» موافقة لما بعده هنا، ولما قبله وبعده ثم، فيما وزنه «أفعل» و«فعل» ثم حيث قال هنا بعد: ﴿فَأَنْجَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ.. وَأَمْطَرْنَا﴾ وقال ثم قبله ﴿وَزَيْنَا﴾ وبعده ﴿وَقِيضْنَا﴾.

٧٥٨ - قوله تعالى: ﴿.. أَلَيْهَ مَعَّ اللَّهُ.. ﴿٦٠﴾﴾.

ذكر هنا فى خمسة مواضع متوالية:

وختم الأولى بقوله: ﴿بَلْ هُمْ قَوْمٌ يَعْدِلُونَ﴾.

والثانية بقوله: ﴿بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ﴾.

والثالثة بقوله: ﴿قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾.

والرابعة بقوله: ﴿تَعَالَى اللَّهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾.

والخامسة بقوله: ﴿قُلْ هَاتُوا بُرْهَانَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾.

أى عدلوا، وأول الذنوب العدول عن الحق ثم لم يعلموا ولو علموا ما عدلوا، ثم لم يتذكروا فيعلموا بالنظر والاستدلال، فأشركوا من غير حجة وبرهان، قل لهم يا محمد: هاتوا برهانكم إن كنتم صادقين.

٧٥٦ - انظر القرطبي ١٣/ ٢١٠ والطبرى ١٩/ ١٠٦.

٧٥٨ - انظر تفسير القرطبي ١٣/ ٢٢٧ ومتشابه القرآن ٢/ ٥٤٢/ ٥٤٦.

- ٧٥٩ - قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِي بَيْنَهُمْ بِحُكْمِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْعَلِيمُ﴾ ﴿٧٨﴾ .
 تجوز «بحكمه» عما يحكم به، وهو العدل وإلا فالقضاء والحكم واحد.
 ٧٦٠ - قوله تعالى: ﴿.. إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾ ﴿٨٦﴾ . خص
 المؤمنين بالذكر مع أن غيرهم مثلهم، لأنهم المنتفعون بالآيات.
 ٧٦١ - قوله تعالى: ﴿.. وَيَوْمَ يُنْفَخُ فِي الصُّورِ فَفَزِعَ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ وَمَنْ فِي
 الْأَرْضِ ..﴾ ﴿٨٧﴾ الآية.

قاله هنا بلفظ «فزع» وفي الزمر بلفظ «صعق» موافقة هنا لما بعده، وهو
 ﴿وهم من فزع يومئذ آمنون﴾ وفي الزمر لما قبله، وهو ﴿إنك ميت﴾ إذ معنى
 الصعق: الموت، وعبر فيهما بالماضي دون المضارع مع أنه أنسب، للإشعار
 بتحقق الفزع والصعق ووقوعهما، إذ الماضي أدل على ذلك من المضارع.
 ٧٦٢ - قوله تعالى: ﴿.. وَكُلُّ أُمَّةٍ دَاخِرِينَ﴾ ﴿٨٧﴾ .

إن قلت: كيف قال: ﴿داخرين﴾ أي صاغرين أذلاء بعد البعث، مع أن
 النبيين والصديقين والشهداء والصالحين «يأتون معززين»^{١٠} مكرمين؟
 قلت: المراد صغار العبودية والرق وذلها لا ذل المعاصي والذنوب،
 وذلك يعم الخلق كلهم، كما في قوله تعالى: ﴿إِنَّ كُلَّ مَنْ فِي السَّمَوَاتِ
 وَالْأَرْضِ إِلَّا آتَى الرَّحْمَنِ عَبْدًا﴾ .

٧٦٣ - قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَذِهِ الْبَلَدَةِ الَّذِي
 حَرَّمَهَا ..﴾ ﴿٩١﴾ .
 أي حرم محرقاتها من تنفير صيدها وغيره.

﴿ تمت سورة النمل ﴾

١٠ في الأصل: «عزيزين» ولعل الأنسب ما أثبتناه ليناسب ما بعده (لاشتقاقه من الرباعي).